معهد الدين القيم

باشراف الشيخ أبي الحسن علي الرملي

تفريغ دروس

«شرح متممة الآجرومية»

شرح الشيخ «أبي حذيفة محمود الشيخ» حفظه الله

الدرس رقم «20»

التاريخ: الأربعاء 02 /ربيع الأول/ 1441هـ

30 /أكتوبر/2019م

الدرس العشرون من شرح "متممة الآجرومية"

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد،

فهذا إخوتي بارك الله فيكم **المجلس العشرون** من مجالس شرح **المُتَمِّمَة الآجرومية** للحَطَّاب المكي رحمه الله تعالى.

ولا زلنا في **باب المرفوعات**، ولا زلنا في **النواسخ**، ولا زلنا في القسم الأول من النواسخ وهو الذي يرفع المبتدأ ويكون اسماً له وينصب الخبر، وقلنا أنه ثلاثة أشياء:

- الشيء الأول «كان» وأخواتها،
- الشيء الثاني: الحروف المُشَبَّهَة بـ«ليس»،
- والشيء الثالث: أفعال المقاربة.

هذه الثلاثة تابعة للقسم التي هي من النواسخ في رفع المبتدأ ونصب الخبر،

طبعاً القسم الثاني العكس: نصب المبتدأ ورفع الخبر، والقسم الثالث نصب المبتدأ والخبر.

اليوم إن شاء الله تعالى نتكلم عن الحروف المُشَبَّهَة بـ«ليس»،

قال المؤلف رحمه الله: «**فصلٌ: وأما الحروف المُشَبَّهَة بـ: ليس فأربعة: ما ولا وإِنْ ولاتَ**»

من باب الفائدة: «**لاتَ**» هذه لا تأتي إلا مُتَحَرِّكَة في الجملة، مع أن الأصل أنها ساكنة، «لاتْ» يعني هذه التاء حرف تأنيث وحرف التأنيث ساكن، لكنه مُحَرَّكٌ إلى الفتح وبعضهم حَرَّكَهُ للضم وبعضهم حَرَّكَه للكسر من باب التقاء الساكنين بينه وبين الكلمة التي بعده.

الحروف المُشَبَّهَة بـ«ليس» هذه أربعة حروف تشبه «ليس»، بماذا؟

- في النفي؛ إذ أن «ليس» عمله النفي،
- كذلك تشبه «ليس» في الجمود؛ فالجمود يقابل المشتق،

يقال: هذه كلمة جامدة وهذه كلمة مشتقة، الجامدة التي ليس لها تصريفات والمشتقة لها تصريفات.

مثال كلمة «محمد» هل هذه جامدة أم مشتقة؟ هذه مشتقة. لماذا؟ تستطيع أن تشتق منها كلمات؛ «محمد» تستطيع أن تقول: «أحمد» و«يحمد» و«حامد» و«محمود» و«حمَّاد» و«حمد»، إلى أخره، إذاً يشتق من كلمة: حاء ميم دال – أصل الكلمة كلمات كثيرة؛ يُشتق منها اسم فاعل واسم مفعول وصيغة مبالغة ومصدر وغير ذلك، لذلك هذه الكلمة «محمد» مشتقة.

هناك كلمات ليس لها اشتقاق.. جامدة.. تأتي على لفظٍ واحد مثل «ليس»، هل تستطيع أن تعطيني الفعل الماضي منها؟ لا ولا المضارع ولا الأمر، هذه كلمة جامدة.

الحروف المُشَبَّهَة تشبه «ليس» في هذا؛ أنها حروفٌ جامدة؛ «**ما**» و«**لا**» و«**إنْ**» و«**لاتَ**»، وأصلاً هي حروف والحروف ليس لها اشتقاق، في الشرح عندي ذكر أنها تشبه «ليس» في الجمود، قد يكون لا داعي لهذا. لماذا؟ لأنها حروف، هل يوجد حرف غير جامد؟ لا أظن ذلك، والله تعالى أعلم.

أيضاً تشبه «ليس» في أنها تدخل على الجملة الأسمية فترفع المبتدأ ويكون اسماً لها وتنصب الخبر، من هنا يقال: الحروف المُشَبَّهَة بـ«ليس»، في النفي – تشبهها في النفي وفي الدخول على الجملة الأسمية، وعلى ما ذكر المؤلف في الجمود.

قال: «**فأربعة: ما ولا وإِنْ ولاتَ**»،

لكل كلمة أو لكل حرف من هذه الأحرف خصائص، «ليس» معروفة تنصب الخبر وترفع المبتدأ، وطبعاً «ليس» لا تستطيع أن تقول: لها شروط حتى تعمل أو لا تعمل؛ في الأصل

والغالب أن «ليس» تعمل، قد تجد حالات معينة هذا موضوع آخر.

لكن هذه الحروف «ما» و«لا» و«إنْ» و«لاتَ» هذه الحروف لا تعمل هكذا، هذه من ناحية، أي لابد لشروطٍ حتى تعمل عمل «ليس». بماذا؟ برفع المبتدأ ونصب الخبر، لأنه لربما تجدها في الجملة ولم تفعل شيئاً.. أي تكون مهملة.. يقال: زائدة، خاصة ثلاثة: «ما» و«لا» و«إِنْ»، فتستغرب، هنا يقال لك: لا تستغرب؛ لأن هذه تعمل عمل «ليس» ضمن شروط، هذا الشيء الأول.

الشيء الثاني الذي لابد أن تعرفه في هذه الحروف أنه تعمل عمل ليس ولكن ليس عند جميع العرب. كيف يعني ليس عند جميع العرب؟ يعني العرب عندهم لغات أو لهجات، سَمِّهَا ما شئت، لكن قل «لغات»، لغة تميم.. لغة الحجازيين.. لغة العوالي أو غير ذلك أو لغة أهل العالية التي هي في نجد أو بين نجد وتهامة هذه تسمى العالية، وهكذا.

فبعض الأحيان تميم تتكلم بكلام لا يتكلمه أهل الحجاز، بعض الأحيان تجد عند التميميين هذه الكلمة تُرفع، عند الحجازيين تُنصب، جيد؟

فهذه الحروف الثلاثة الأولى: «ما» و«لا» و«إِنْ» تعمل عند بعض العرب عمل «ليس» وعند البعض الآخر لا يُعملها أصلاً.. حروف زائدة جاءت لتأكيد الكلام، تنبه لهذا وهذا مهم.

لكن «لاتَ» بالذات هذه «لاتَ»، وهذه «لاتَ» حتى لا ننسى وسنذكرها بعد قليل إن شاء الله تعالى هي أصلها «لا». أُنِّثَتْ فأُضيف لها التاء.. تاء التأنيث.. هذه تاء التأنيث، «لاتَ» أصلها «لا»، طيب.

على كل حال «لاتَ» تعمل عند جميع العرب عمل ليس، يعني ليس هناك تفريق بين عربٍ يُعملونها وعربٍ لا يُعملونها، بل الجميع يُعملها، أما الحروف الثلاثة الأولى لا؛ هناك بعض العرب يُعملها وبعض العرب لا يُعملها، حتى وإن توافقت الشروط التي سيذكرها المؤلف.

قال رحمه الله: «فأما «ما» فتعمل عمل «ليس» عند الحجازيين بشرط»،

«ما» تعمل عمل «ليس» عند الحجازيين، عند التميميين لا تعمل، وبالمناسبة قد لا ترى الأمر مهماً كثيراً، لكن حقيقةً ستجد في القرآن الكريم آيات قد عملت هذا العمل حتى لا تستغرب، وتجد بعض الآيات ليست عاملة ولكن هناك شروط أخرى.

قال: «فأما «ما» فتعمل عمل «ليس» عند الحجازيين بشرط»،

هو ليس شرطاً واحداً.. سيذكر أربعة شروط، «ما» تعمل عمل «ليس» بأربعة شروط، الشرط الأول قال: «بشرط ألا تقترن بإِنْ»، أي لا تكون مقترنة بـ«إِنْ»، فإذا جاء بعد «ما»..«إِنْ» يعني تقول: «ما إِنْ زيدٌ قائمٌ»، فإذا جاءت «إِنْ» هذه بطل عمل «ما»، نعم، تصبح «ما» زائدة و«إِنْ» للتأكيد.

«وأن لا يقترن خبرها بإلا»،

يعني لا يسبق الخبر «إلا».. «إلا» أداة الحصر؛ «ما زيدٌ إلا قائماً» ما يصلح، فكأن «ما» غير موجودةٌ؛ «ما زيدٌ إلا قائمٌ».

«وألا يَتَقَدَّم خبرها على اسمها»،

في حالات كثيرة يتقدَّم الخبر على الاسم، ولكن إذا أردت أن تُعمل «ما» في جملةٍ وُجِدَت فيها لا يجوز أن يكون الخبر مقدَّما على الاسم، طبعاً لماذا؟ ستستمع في الشروحات أنه لا يجوز الشيء الذي عُمل فيه النصب أن يكون سابقاً، وغير ذلك.. لا يهمنا الآن، خذ النتيجة كما هي: لا يتقدَّم الخبر حتى تُعمل «ما».

والشرط الرابع: «ولا معمول خبرها على اسمها»،

إذا كان للخبر معمول مثل مصدر أو مضاف إليه أو غير ذلك لا يجوز أن يتقدَّم على الاسم،

قال: «**إلا إذا كان المعمول ظرفاً أو جاراً ومجروراً**»،

إذا كان معمول الخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً وتقدَّم على الاسم جاز، أما إذا كان غير ذلك فلا يجوز. طيب.

قال: «**فالمستوفية للشروط نحو...**»،

يعني يعطيك مثالاً للتي استوفت الشروط،

قال: «**نحو: ما زيدٌ ذاهباً**»،

لاحظ لا يوجد «إِنْ»، لا يوجد «إلا» قبل الخبر، الخبر ليس متقدِّماً، ولا يوجد معمول متقدِّماً على الاسم كذلك، «ما» حرف نفي هذه «ما الحجازية» تسمى.. هذه «ما» تذكرها.. هذه «ما الحجازية» تعمل عمل «ليس» أو تشبه «ليس»، «زيدٌ» اسم «ما» مرفوع، «ذاهباً» خبر «ما» منصوب.

قال: «**وفي قوله تعالى: {مَا هَذَا بَشَرًا} [يوسف: 31]**»، في سورة يوسف،

«ما» هذه الحجازية،

«هذا» اسمها،

و«بشراً» خبرها، «**{مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ} [المجادلة: 2]**»،

كذلك نفس الأمر، «ما» الحجازية،

«هنَّ» اسمها، طبعاً «هنَّ» ضمير منفصل مرفوع في محل رفع اسم «ما» الحجازية،

«أُمَّهَاتِهِمْ» خبر منصوب وعلامة نصبه الكسرة لأنه جمع مؤنث سالم، وهو مضاف والهاء مضاف إليه، والميم للجمع.

قال: «**فإن اقترنت بان الزائدة بطل عملها**»،

إذا اقترنت «ما الحجازية» بـ«إِنْ» جاء بعضها «إِنْ» بطل عملها، أي لا تعود عاملة،

«**نحو: ما إِنْ زيدٌ قائمٌ**»،

واحد يقول يعني: يوجد في اللغة هكذا؟ نعم لذا ذُكرت.. لا تستغرب.. لكن قليلة جداً أن تجد مثل هذا.

وهذه «إِنْ» نافية بالمناسبة.. ليست «إِنْ» الشرطية؛ هذه «إِنْ» تسمى «إِنْ» نافية، لكن نفي النفي إثبات، لذلك هي لماذا تعمل «ما» عمل «ليس»؟ لأنها تشبهها في النفي، فإذا أحضرنا نفي النفي صارت الجملة إثبات، هذا معروف في اللغة أو معروف لعله عند المناطقة أو عند الأصوليين لا أدري، نفي النفي إثبات، لذلك ما عادت «ما» عاملة.

على كل حال إذا وجدت «إِنْ» هذه النافية الزائدة بعد «ما» فإن «ما» الحجازية لا تعود عاملة، «ما إِنْ زيدٌ قائمٌ»، تقول: «ما» نافية لا محل لها من الإعراب، «إِنْ» زائدة لا محل لها من الإعراب وهي «إِنْ» النافية كذلك.. مؤكِّدة.. طبعاً يقول واحد: لماذا «إِنْ» بعد «ما»؟ للتأكيد.. اللغة تأتي التأكيدات، «زيدٌ» مبتدأ و«قائمٌ» خبر وانتهينا.

قال: «**وكذلك إذا اقترن خبرها بـ:إلا نحو: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ} [آل عمران: 144]**»،

سبحان الله من اللطائف: الآيتان اللتان ذكرهما قبل قليل: قوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾[2]، جاءت «ما» هنا عاملة. أليس كذلك؟ لا يوجد في القرآن الكريم إلا هاتين الآيتين التي فيها «ما» الحجازية عاملة، حتى ترتاح.

الآن هنا عندنا «ما» الحجازية: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ﴾، لكن لاحظ «مُحَمدٌ» مبتدأ مرفوع و«رسولٌ» خبر مرفوع، لم تعمل «ما». لماذا؟ بسبب وجود «إلا» قبل الخبر، باختصار.

1- [يوسف: 31]

2- [المجادلة: 2]

قال: «وكذا إن تَقَدَّمَ خَبَرُهَا على اسمها نحو: ما قائمٌ زيدٌ»،

من هو المبتدأ؟ «زيدٌ» هو المبتدأ، يُخْبَر عنه بأنه «قائمٌ»، فالخبر مُقَدَّم هنا، فلأننا قدَّمنا الخبر «ما» بطل عملها، طبعاً نعرب «ما قائمٌ زيدٌ»: «ما» حرف نافية أو نافية الحجازية، «قائمٌ» خبر مُقدَّم، «زيدٌ» مبتدأ مؤخَّر، وكلامهما مرفوع.

قال: «أو تَقَدَّم معمول الخبر وليس ظرفاً»،

يعني تقَّدم معمول الخبر بشرط أن لا يكون خبراً أو جاراً ومجروراً.

قال: «نحو: ما طَعَامَك زيدٌ آكلٌ»،

هذه جملة غريبة، أعطيك تركيب بطريقة أخرى: «ما زيدٌ آكلٌ طَعَامَك»، لماذا «طعامَك» جاءت مفتوحة؟ لأنها مفعول به منصوب مقدَّم، مفعول به منصوب. أين الفعل والفاعل؟ الفعل لا يوجد فعل لا يوجد اسم فاعل «آكل» عل وزن «فاعل».. هذا اسم فاعل، تذكرون؟ ماذا يفعل؟ يأتي بعده فاعل بعد اسم الفاعل. تذكرون ذلك؟ وهذه الكلمة «آكل» تحتاج إلى مفعول به هنا وهي «طعامَك»، «طعامَك» هذه معمول لـ«آكل». أليس كذلك؟ «آكل» هذه خبر، تقدَّمت على المبتدأ «زيد»، لهذا السبب «ما» النافية قبلها «ما طعامَك زيدُ آكلٌ»، «ما» هذه لم تعد تعمل.

نعرب: «ما» النافية الحجازية،

«طعامَك» مفعول به مقدَّم منصوف، وهو مضاف والكاف مضاف إليه،

«زيدٌ» مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة، «آكلٌ» خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة، والفاعل لـ«آكلٌ» لأنه اسم فاعل: ضمير مستتر تقديره «هو» يعود على زيد، لماذا «ما» لم تعمل هنا؟ لأن معمول الخبر وهو «آكلٌ» معموله «طعامَك» تقدَّم على المبتدأ «زيد».

قال: «فإن كان ظرفاً»، أي إذا كان المعمول ظرفاً وتقدَّم على الاسم،

«نحو: ما عندك»، ظرف «عندك»،

«زيدٌ جالساً»، لاحظ: عملت «ما» النافية، «زيدٌ» اسم «ما» مرفوع، «جالساً» خبر منصوب، لماذا عملت مع أن المعمول تقدَّم؟ لأنه ظرف، أو جاراً ومجروراً نحو: «ما في الدار زيدٌ جالساً»،

قال: «لم يبطل عملها». قال: «وبنو تميم لا يُعملونها وإن استوفت الشروط المذكورة»، لاحظ هذا كله عند الحجازيين، لذلك تسمى «ما» الحجازية، بنو تميم أراحونا؛ لا يُعملون «ما» أصلاً، هي نافية وزائدة وانتهينا، ما عندهم هذه التفريقات التي أخذناها قبل قليل، بإمكانك أن ترتاح وتجعل نفسك من بني تميم وتبطل عملها دائماً.

قال: «وأما لا فتعمل عمل ليس أيضاً عند الحجازيين فقط بالشروط المتقدِّمة»، فينا، «وتزيد بشرطٍ آخر»، بالشرط المتقدِّمة كلِّها؟ الشروط المتقدِّمة عندنا أربعة: أن لا يكون بعدها «إِنْ»، ولا «إلا» مسبوق بالخبر، وأن لا يسبق الخبر الاسم، وأن لا يسبق معمول الخبر الاسم إلا إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً، هذه شروط أربعة.

«لا» التي تعمل عمل «ليس» الشرط الأول ليس موجوداً؛ لو جاء «إِنْ» بعد «لا» لا يؤثر، إذاً بالشرط المتقدِّمَة سوى الشرط الأول.. الشروط الثلاثة الثانية، بالإضافة إلى شرطٍ آخر؛

قال: «وتزيد بشرط آخر وهو أن يكون اسمها وخبرها نكرتين»،

في «ما» لم يتكلم عن النكرة والمعرفة، فإن كان المبتدأ نكرة أو معرفة أو الخبر كذلك لا يؤثر، لكن في «لا» التي تعمل «ليس» إذا استوفت الشروط الثلاثة الأخرى بأن لا يكون قبل الخبر «إلا» أداة الحصر، وأن لا يكون الخبر مقدَّم على الاسم، وأن لا يكون المعمول خبر مقدَّم على الاسم كذلك إلا إذا كان ظرفاً أو جاراً ومجروراً، بالإضافة أن يكون الاسم والخبر نكرتين، هنا لا تعمل عمل «ليس».

قال: «نحو: لا رجلٌ أفضلَ منك»،

«لا» النافية تعمل عمل «ليس»، «رجلٌ» اسم «لا» مرفوع، «أفضلَ» خبر «لا» منصوب، وهو مضاف و«منك» مضاف إليه،

«وأكثر عملها في الشعر»، بل حتى بعض النحويين قال: لا يوجد ذكرٌ لها إلا في الشعر خاصة، الله أعلم.

قال: «وأما إِنْ النافية»، هذه الحرف الثالث،

«فتعمل عمل ليس في لغة العالية»، لغة العالية التي هي بين نجد وتهامة، هناك ثلاثة مناطق: نَجْد وتهامة.. والحجاز.. نَجْد مرتفعة قليلاً وتهامة جبلية وبينهما الحجاز يحجز بين نَجْدٍ وتهامة، العالية هذه بين نَجْد وتهامة منطقة مرتفعة، طبعاً منطقة ليست صغيرة.. منطقة كبيرة جداً، هذه تسمى «العالية

قال: «وأما «إِنْ» النافية فتعمل عمل «ليس» في لغة العالية»،

أي ليس عند الحجازيين ولا عند التميميين، بالمناسبة عند التميميين ليس هذا كله مذكوراً،

قال: «فتعمل عمل «ليس» في لغة العالية بالشروط المذكورة في ما»،

وأيضاً ماعدا الشرط الأول؛ لأن هي «إِنْ» أصلاً، «سواء كان اسمها معرفة أو نكرة».

«نحو: إِنْ زيدٌ قائماً»، فتصبح «إِنْ» كأنك تقول «ما»، أو تقول «ليس»؛ «ليس زيدٌ قائماً»،

قال: «وسُمِعَ من كلامهم: إِنْ أَحَدٌ خَيْرَاً مِنْ أَحَدْ إِلَّا بِالعَافِيَةِ».

إذاً الأول أعطانا مثال على أن يكون الاسم معرفة: «إِنْ زيدٌ قائماً» والخبر نكرة، وجاء بمثالٍ عكسي جعل المبتدأ نكرة والخبر معرفة قال: «وسُمِعَ من كلامهم»، وكأن هذا الأمر

غريب جداً؛ «إِنْ أَحَدٌ خَيْرَاً»، «أَحَدٌ» نكرة و«خَيْراً» كذلك نكرة، هذه كلاهما نكرة

قال: «**وأما لاتَ فتعمل عمل ليس**»،

«لاتَ» قلنا هذه أصلها «لا» وزِيْدَ عليها التاءُ للتأنيث.. لتأنيث الكلمة، وبعضهم قال: ليست من باب الزيادة للتأنيث بل للمبالغة مثل قولهم: «عَلَّامَة» و«نَسَّابَة»، هذا من باب المبالغة في العلم وفي معرفة الأنساب، وهنا «لاتَ» من باب المبالغة في النفي، والله تعالى أعلم.

وهذه «لاتَ» مخْتَصَّة بالحين، دائماً مرتبطة «لاتَ» مع «حين»، وإن كان وُجِدَ في كلام العرب في أشعارهم أن «لاتَ» مرتبطة بأسماءٍ أخرى مثل الساعة والأوان، قال: «نَدِمَ البُغَاةَ وَلاتَ سَاعة»، وقالوا: «طلبوا صلحنا ولاتَ أوان»، إلى آخره، لكن الأغلب أن «لاتَ» مرتبطة بـ«حين».

قال: «**وأما لاتَ فتعمل عمل ليس بشرط**».

لا يوجد الشروط الماضية، لكن لها شرط واحد مختلفة عن الشروط التي ذكرناها قبل قليل في «ما» وأخواتها،

قال: «**بشرط أن يكون اسمها وخبرها لفظ الحين وبأن يحذف اسمها أو خبرها والغالب حذف الاسم**»،

يعني لابد أن يأتي بعد «لاتَ» كلمة «حين» علماً بأن «حين» قد تكون هي المبتدأ وقد تكون هي الخبر، فإذا كانت «حين» هي المبتدأ فالخبر يكون محذوفاً وتقديره «حين»، وإذا كان الخبر موجوداً «حين» هذا هو الخبر فإن المبتدأ يكون هو المحذوف وتقديره «حين».

كيف يعني؟ تعالوا نقرأ: «**نحو: {فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ} [ص: 3]**»،

نأتي إلى: ﴿لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾:

«لاتَ» لا النافية.. لاتَ هذه النافية. جيد؟

«حينَ» لاحظ «حينَ» مفتوحة. أليس كذلك؟ «حينَ» هذه خبر «لاتَ» منصوب، وهي مضاف و«مناصٍ» مضاف إليه. أين الاسم؟

قال: «**أي: ليس الحين حين فرار**».

لاحظ: الاسم محذوف تقديره: «الحين»، لاحظ لفظ «الحين» موجود.

قال: «**وقرئ: {فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينُ مَنَاصٍ}**»،

بعض أهل اللغة قرأوا – وأظن هم التميميون، والله أعلم التميميون – قرأوا بالرفع لـ«حينُ» على اعتبار أن المحذوف هو الخبر والموجود هذا هو الاسم،

قال: «**على أن الخبر محذوف، أي: ليس حينُ فرارٍ حيناً لهم**».

لاحظ: في «لاتَ» لابد أن يكون لفظ الـ«حين» موجود، قد تعربه خبراً وقد تعربه اسماً والأغلب أن المحذوف هو ماذا؟ الاسم والخبر هو الموجود، لذلك عادةً أو أغلب الأحيان تجد بعد «لاتَ» «حين» منصوبة، ويكون الاسم محذوفاً وتُقَدِّره: «ليس الحينُ»، والله تعالى أعلم.

طيب نتوقف عند هذا القدر، وسبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصبحه أجمعين، وبارك الله فيكم.